افتتاحية العدد
التصميم الرقمي: آفاق مستقبلية

يعيش العالم المعاصر ثورة تقنية متسارعة، تجعل التحولات التصميمية يصعب جدا ملاحقتها. إنها تحولات تؤكد مبدأ الثبات النسبي للأشكال والأفكار، وهو الأمر الذي يعني أننا بحاجة إلى فتح قنوات جديدة تجعلنا نواكب هذا المتغيرات، ويصاحب هذا تطور رقمي موازٍ يسمح للمهتمين بالتكيف مع هذه المستجدات التي لم يواجهها الإنسان من قبل بهذا التسارع المذهل. ولعل شعار **"الشكل يتبع التقنية"** وظهور ما يسمى بالأشكال السائلة منذ مطلع القرن الواحد والعشرين دفع المهتمين إلى التفكير الجاد في إيجاد أُطر عملية تمكنهم من التعامل أو ما يمكن أن نسميه **"تهدئة تدفق الأفكار"** لأن هذا التسارع التقني أصبح يتجدد كل بضع سنوات، وبالتالي ما لم تكن هذه الأطر مبنية على دراسات علمية رصينة فإن القدرة على التعامل، ولن أقول السيطرة على التقنيات الجديدة وتوظيفها في الفنون والتصميم، ستصبح شبه مستحيلة. لذا فنحن أمام تحديات حقيقية تقع على عاتق المتخصصين ويتحمل مسؤوليتها المهتمين بالتعليم والبحث العلمي.

لعلنا أصبحنا نعي أن المنتج المعماري، بما في ذلك الفن والتصميم الداخلي، لم يعد يقبل بالمناهج والأدوات التقليدية، فالتوجهات المعاصرة أصبحت تتوق إلى غير المتوقع الملفت الذي يثير التساؤل، وهذا يتطلب بذل المزيد من الجهد في إعادة التفكير لإعداد أجيال مصممي المستقبل وتزويدهم بمهارات جديدة وغير مسبوقة، إذ تكمن البداية في قدرة المؤسسات التعليمية على بناء هذه المهارات لدى طلابها، ولعل هذا ما يجعل **"المجلة العربية الدولية للفن والتصميم الرقمي"** رائدة في هذا المجال النادر، فهي تتيح فرصاً واسعة لمعلمي الفن والتصميم لنقل خبراتهم للعالم وطرح أفكارهم وتجاربهم عبر مطبوعة هي الأولى باللغة العربية، ولعل خلق مثل هذه المعرفة في الأوساط المهنية والأكاديمية العربية المتخصصة يمثل رسالة يجب أن يشار إليها بالبنان. ثمة اتفاق على أن أساليب التعليم وما يرتبط بها من آليات تفكير لا تتطور إلا من خلال وجود مثل هذا المرجع العلمي الذي سيتيح الفرصة لتراكم التجربة والمعرفة في آن واحد.

ولو حاولنا أن نعمل مقاربة نقدية لما يمكن أن تتيحه الفنون والتصاميم الرقمية من مجالات إبداعية مبتكرة تكسر حدة التكرار والخروج من دائرة الانغماس في التدوير، سوف نجد

أن الآفاق المستقبلية التي يمكن أن يدفع بها البحث العلمي في هذا المجال ستنعكس على المناخ المهني الراكد على المستوى العربي، ويمكن أن يحرره من قيود الإعاقة التقنية التي يشعر بها كثير من المصممين العرب في الوقت المعاصر. وإذا ما اتفقنا على أن الابتكار يعني الخروج عما هو سائد، فهو يتطلب وجود روافد تعين على التفكير بشكل مختلف. لن أقول إن هذه مهمة سهلة، ولكن مجرد التفكير في بناء منظومة معرفية تتبّع مواطن الابتكار، يمثل بداية لكسر الطوق الذي وجدنا أنفسنا مكبّلين به، ولا يوجد مثل البحث العلمي المُبتكر في مجال يحث على الابداع والابتكار مثل التصميم الرقمي.

ولهذا يمكن أن أقول إننا بحاجة إلى قنوات علمية جادة تمكننا من المشاركة في الحضارة الإنسانية بشكل فاعل، خصوصا إذا ما كانت هذه القناة تسمح بطرح التجارب التي تجمع بين الجانب النظري والعملي، ورغم أنني مهتم بنقد العمارة والبحث في بنية الأشكال المعمارية وجذورها والنواة الإبداعية التي ولّدتها، إلا أنني وجدت أن أفضل وأقصر طريق يمكن من خلاله توليد أفكار إبداعية، وهو التعامل مع الحياة المهنية العملية بعين ناقدة. وفي اعتقادي أن المجال الذي تتيحه هذا المجلة المهمة والمتفردة يشجع الباحث على توليد الأفكار الجديدة من رحم الممارسة العملية الجادة ضمن منهج علمي رصين.

أ.د. مشاري عبد الله النعيم
كلية العمارة والتخطيط
جامعة الأمير عبد الرحمن
المملكة العربية السعودية